

## الباب الثالث

### تحليل النتائج و مناقشتها

أ. لمحة عن مذهب البصرة والكوفة في النحو

تطورت اللغة العربية تطورا شديدا كلغة العلوم في زمنه، خصوصا في عصر الخلافة

العباسية. ولكن ذلك التطور ينقسم إلى المذهبين الكبيرين، وهما مذهب البصريين

ومذهب الكوفيين. أحد من هذين المذهبين يريد أن يدافعاًصلية اللغة العربية وخلصها.

وأحدهما الآخر يكتسب ويعاند التفكير الانطوائي المقفل. وفي ذروته صار المبارات التي لا

آخر له. والمعلوم أن تلك الحالة تتضمن تضمنا واسعا، كفن اللاهوت، والتفسير، والفقهاء،

وغيرها من فنون العلوم الأخرى، لأن كثيرا منهم من يبدأ ويُقدّم تحليلهم بمنهج لغوي.

والواقع أن منطق فلسفة أرسطو (*Aristotolean*) قد أثر بمنهج التفكير في اللغة العربية حتى

صارت مذهبين كبيرين.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup>AkhmadDairoby, *DuaTipologiPemikiranDalamBahasa Arab*, (2005) Hal. 1

## 1. مذهب البصرة

البصرة هي أول مذهب في النحو واللغة العربية، وهي أول من دوّنتها واخترعت القواعد لها. وقد سبقت البصرة بنحو مائة عام الكوفة التي جاءت بعدها لتؤسس مذهباً خاصاً يُشابه مذهب البصرة وينازعه ويتعصب لكل علمائه.<sup>2</sup>

سبقت البصرة إلى وضع النحو منذ القرن الأول للهجرة واستمرت جهود المدرسة على أيدي أعلامها الأوائل: ابن أبي اسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، حتى كان الخليل بن أحمد وتلميذه سيويه اللذان يعتبران بحق الواضعين للنحو العربي بصورته المعروفة.<sup>3</sup>

ومن علماء البصرة الذين لهم فضل في تطور قواعد اللغة العربية حتى تكون قاعدة قياسية،<sup>4</sup> وللعلماء البصريين أدوار في تطور النحو العربي، كما يلي:

<sup>2</sup> عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، تحقيق وتعليق على نتائج الفكر في النحو (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992 م) ص 9

<sup>3</sup> عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، (بيروت: دار النهضة العربية، 1980م) ص 11

<sup>4</sup> AkhmadDairoby, *Op.Cit*, Hal. 10

- الدور الأول:

(1) أبو الأسود الدؤلي

(2) عبد الرحمن ابن هرمز

- الدور الثاني:

(1) نصر بن عاصم الليث

(2) يحيى بن يعمر

(3) عنبسة الفيل

(4) ميمون الأقران

- الدور الثالث:

(1) ابن أبي عقرب

(2) عبد الله ابن أبي إسحاق

- الدور الرابع:

(1) أبو عمرو ابن العلاء

(2) أبو سفيان ابن العلاء

(3) الأخفش الكبير

(4) عيسى بن عمر

(5) مسلمة بن عبد الله

(6) بكر بن هبيب السهمي

- الدور الخامس:

(1) الخليل ابن أحمد

(2) حماد بن سلامة

(3) يونس بن حبيب

(4) يعقوب بن إسحاق الحضرمي

(5) أبو عاصم النبيل

- الدور السادس:

(1) النضر بن شميل

(2) أبو محمد اليزيدي

(3) سيويه

(4) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفشي

(5) أبو عمر الجرمي

(6) علي بن نصر الجهضمي

(7) معرج بن عمرو

(8) محمد بن أبي محمد اليزيدي

(9) أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

(10) أبو العباس الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي

- الدور السابع:

(1) أبو عثمان المازني

(2) أبو حاتم

(3) الرياشي

(4) الزيادي

(5) التوزي

(6) قطرب

- الدور الثامن:

(1) أبو العباس المبرد

(2) الباهلي

- الدور التاسع:

(1) أبو إسحاق الزجاج

(2) محمد بن السراج

(3) المبرمن

(4) الفزري

(5) الأخفش

(6) ابن درستويه

(7) أبو بكر محمد بن شاكر النحوي

(8) ابن الخياط

- الدور العاشر:

(1) أبو الفهد البصري

(2) أبو القاسم الزجاجي

(3) أبو سعيد السيرافي

(4) أبو علي الفسوي

(5) علي بن عيسى البغدادي الوراق

(6) الميдами

(7) أبو طاهر

(8) الكرمانى

(9) أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي<sup>5</sup>

## 2. مذهب الكوفة

لا تذكر البصرة إلا وتذكر معها الكوفة، فقد كان لهما فضل تأسيس النحو

وتطويره، بل لعل ازدهاره في مراحل الأولى يرجع إلى ما كان من المدرستين من تنافس

شديد ارتفع إلى درجة الخلاف حول كثير من ظواهر العربية.

والبصرة كما قلنا هي التي سبقت إلى وضع النحو، لكن الكوفة ما لبثت أن

دخلت ميدانه، على أن هناك حقيقة معروفة هي أن الكوفة تعلمت النحو من البصرة، ثم

---

<sup>5</sup>Ibid. Hal. 10-13



بدأت تتخذ لنفسها منهجا خاصا فيه حتى تشكلت لها مدرسة متميزة، وحتى لا تكاد تجد مسألة من مسائل النحو إلا وفيها مذهبان، بصري وكوفي، بل لعلك تستطيع معرفة رأي إحداهما إذا وقفت على رأي الأخرى وحدها.

وأن الكوفة توسعت في الرواية، وبأنها كانت تعتمد المثال الواحد لتجعله ظاهرة عامة بحيث تستخرج منه القاعدة التي تراها صالحة للاستعمال، في حين كانت البصرة تتشدد في التوصل إلى القاعدة من الأمثلة الكثيرة وكانت تعتبر الأمثلة المفردة شواذ من القاعدة.<sup>6</sup>

ومن علماء الكوفة الذين لهم فضل في تطور قواعد اللغة العربية حتى تكون قاعدة

قياسية،<sup>7</sup> وللعلماء الكوفيين أدوار أيضا في تطور النحو العربي، كما يلي:

- الدور الأول

(1) الرؤاشي

<sup>6</sup>عبده الراجحي، مرجع سابق، ص 89-90

<sup>7</sup>AkhmadDairoby, *Op.Cit*, Hal. 10

(2) معاذ الهراء

(3) أبو مسلم

- الدور الثاني

(1) الكسائي

- الدور الثالث

(1) الفراء

(2) القاسم بن معن

(3) الأحمر

(4) هشام بن معاوية الضريير

(5) أبو طالب المكفوف

(6) سلمويه

(7) إسحاق البغوي

(8) أبو مسهل

(9) قطيبة النحوي

- الدور الرابع

(1) سلامة بن عاصم

(2) أبو عبد الله الطوال

(3) محمد بن قادم

(4) ابن سعدان

(5) محمد بن حبيب

- الدور الخامس

(1) أحمد بن يحيى ثعلب

- الدور السادس:

(1) هارون بن الحائك

(2) أبو موسى الحميد

(3) المبدادي

(4) ابن كيسان

(5) أبو بكر ابن الأنباري

(6) نفتويه<sup>8</sup>

### 3. أسباب الاختلاف بين البصريين والكوفيين

لما هبط الإمام علي كرم الله وجهه الكوفة واتخذها مقر خلافته، وقدمت أم

المؤمنين عائشة البصرة على رأس جيش فيه طلحة والزبير طلبا لثأر عثمان رضي الله عنه،

فكانت موقعة (الجمل) المعروفة بينهما موقعة بين البلدين، ولعل السر في مجاوزة الإمام

عليّ البصرة مع أنها على حرف البادية وتكبده مشاق السفر إلى الكوفة مع توغله في

---

<sup>8</sup>Ibid. Hal. 13-14

العراق ما عرف عن الكوفة من ميل أهلها إلى الطاعة ديانة دون البصرة التي اشتهر أهلها

بالعصيان والشقاق والعصبية، ولكثرة اليميين بها المخلصين للهاشميين المصدورين من

القرشيين، ومن حين هذه الموقعة اختلف هواهما، فالبصرة عثمانية، والكوفة علوية، وازداد

هذا الاختلاف بتعاقب الأيام.<sup>9</sup>

جاءت دولة بني أمية فكان ضلعها مع البصرة التي ظاهرتها وناصرتها، والكوفة

على تبرم وحنق مستجنين في قلبها بضغط الأمويين عليها، وفي الدولة قسوة وفي رجالها

صرامة، ثم قامت الدولة العباسية على أنقاضها، وكان مبدأ ظهورها في الكوفة، فإن أبا

العباس السفاح أول خلفائها إنما تمت له البيعة فيها بفضل تشيعها ومظاهرتها للهاشميين،

ولقد حفظ للعباسيون لها تلك الصنيعة، وعطفوا عليها وكافئوها، فانقلب الأمر في

البلدين، وعزت الكوفة بعد ذل، وأفل نجم البصرة بعد تألق (وتلك الأيام نداؤها بين

الناس).<sup>10</sup>

<sup>9</sup> أحمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، (القاهرة: دار المعارف) ص 122-123

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ص 123

وقصارى القول أن النزعة السياسية بين الإمام علي كرم الله وجهه وأم المؤمنين

عائشة رضي الله عنه، وبين دولة بني أمية و الدولة العباسية تؤدي كثيرا إلى الاختلاف بين

المذهبين الكبيرين في النحو العربي وهما مذهب البصرة ومذهب الكوفة.

#### 4. الفروق الأساسية بين مذهبي البصرة والكوفة

كان أهم الفروق الأساسية بين المذهبي هو أن مذهب البصرة رأى أهم غرض

وضع قواعد عامة للغة تلتزمها وتريد أن تسير عليها في دقة وحزم. وإذا كانت اللغات

دائما لا تلتزم القواعد العامة بل فيها مسائل لا يمكن أن تجري على القاعدة وخاصة اللغة

العربية التي هي لغة قبائل متعددة تختلف فيما بينهما اختلافا كبيرا. فقد أراد البصريون

تمشيا مع غرضهم أن يهدروا الشواذ. فإذا ثبتت صحتها قالوا إنها - تحفظ ولا يقاس

عليها -.

وإذا رأوا (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر غالبا. ثم رأوها في بعض المواضع لا تسير

هذا السير مع الوثوق بصحة ما ورد نحو (إن هذان لساحران) ألزموا الناس باتباع

الأغلب. مع محاولة تأويل ما ورد تأويلا يتفق قواعدهم ولو بنوع تكلف.

فالبصريون يفضلون القياس ويؤمنون بسلطانه ويجرون عليه ويهدرون ما عداه. وإذا

رأوا لغتين: لغة تسير مع القياس ولغة لا تسير عليه فضلوا التي تسير عليه وضعفوا من

قيمة غيرها. وأما الكوفيون فلم يروا هذا المسلك، ورأوا أن يحترموا كل ما جاء عن العرب

ويجيزوا للناس أن يستعملوا استعمالهم ولو كان الاستعمال لا ينطبق على القواعد العامة

بل يجعلون هذا الشذوذ أساسا لوضع قاعدة عامة.

قال الأندلسي: (الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول

جعلوه أصلا وبوبوا عليه).

فهم أكثر تجويزاً للوجوه المختلفة في المسائل المختلفة. فإذا سمعوا - مثلاً - (يا

ليت عدة حول كله رجب) وضعوا لذلك قاعدة مع أنه شاذ لأنه وصف الحول وهو نكرة

بكله وهو معرفة. وأجازوا أن تقول: صمت شهراً كله وتحدثت ليلة كلها.

أما البصريون فيردون عليهم أولاً، إن هذا البيت لم يعرف قائله وثانياً: لو صح

لكان شاذاً لا يقاس عليه.<sup>11</sup>

ب. تحليل أبيات ألفية ابن مالك ومواقفه عند آراء البصريين والكوفيين في المبتدأ

والخبر

### 1. أبيات ألفية ابن مالك

أبيات ألفية ابن مالك التي تتضمن الخلاف بين البصريين والكوفيين في باب

الابتداء:

<sup>11</sup> عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، مرجع سابق، ص 12-13



- أ. مبتدأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَيْرٌ # إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اِعْتَدَرٍ
- ب. وَأَوَّلُ مَبْتَدَأٌ وَالثَّانِي # فَاعِلٌ أَغْنَى فِي أَسَارٍ ذَانِ
- ج. وَقَسَّ وَكَاسْتَفْهَمَ النَّفْيُ وَقَدْ # يَجُوزُ نَحْوَ فَائِزٍ أَوْلُو الرِّشْدِ
- د. وَرَفَعُوا مَبْتَدَأً بِالْاِبْتِدَاءِ # كَذَاكَ رَفَعَ خَيْرٌ بِالْمَبْتَدَأِ
- هـ. وَالْمَفْرَدُ الْجَامِدُ فَارِعٌ وَإِنْ # يُشْتَقُّ فَهُوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنٌ
- و. وَأَبْرَزْنَهُ مَطْلَقًا حَيْثُ تَلَا # مَا لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحْصَلًا
- ز. وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرٍّ # نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوْ اسْتَقَرُّ
- ح. وَلَا يَكُونُ اسْمَ زَمَانٍ خَيْرًا # عَنِ جُثَّةٍ، وَإِنْ يُفْعَدُ فَأَخْبَرَا
- ط. وَالْأَصْلُ فِي الْإِخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَا # وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَا ضَرَارَ

2. مواقف ابن مالك عند آراء البصريين والكوفيين في المبتدأ والخبر في بعض

أبيات ألفيته

أ. مبتدأ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَيْرٌ # إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اِعْتَدَرٌ

ب. وَأَوَّلٌ مَّبْتَدَأٌ وَالثَّانِي # فَاعِلٌ أَغْنَى فِي أَسَارٍ ذَانِ

ج. وَقَسَّ وَكَاسْتَفْهَمَ النَّفْيُ وَقَدْ # يَجُوزُ نَحْوَ فَائِزٍ أَوَّلُو الرِّشْدِ

المبتدأ قسمان:

الأول: مبتدأ له خبر، وهو: اسم مرفوع في أول جملة غالباً مجرد عن العوامل

الأصلية محكوم عليه بأمر. نحو: العلم نافع. فالعلم: اسم جاء في أول الجملة لم يدخل

عليه عامل لفظي أصلي كحرفي الجر الأصلي أو الفعل .. وقد حكم عليه بأمر وهو

(نافع). ومنه قوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ). ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

(كل مولود مرتهن بعقيقته .... الخ).



وهذا الشرح من البيت (وأول مبتدأ والثاني # فاعلٌ أغنى في أسارٍ ذان، وقس

وكاستفهامٍ النفي) و هذا يتضمن مذهب البصريين إلا الأخفش الذين يرون أن لا يعمل

الوصف إلا معتمدا على نفي أو استفهام، أو موصوف ولو معنى لفظا أو تقديرا.<sup>13</sup>

وأما الكوفيون والأخفش لم يشترطون ذلك، فأجازوا أن يقال: (ناجحٌ ولدك،

وممدوح أبناؤك).<sup>14</sup> وهذا مناسب بقول ابن مالك في نصف البيت الأخير من البيت

الثالث من باب الابتداء وهو (وقد # يجوز نحو فائز أولو الرشد).

ومن الشرح الواضح، أن ابن مالك في البيت الثاني والنصف من البيت الثالث يميل

إلى مذهب البصريين إلا الأخفش الذين يشترطون بأن يتقدم الوصف نفي أو استفهام.

وأما في نصف البيت الأخير من البيت الثالث يميل ابن مالك إلى مذهب الكوفيين

والأخفش الذين لم يشترطوا بتقدم نفي أو استفهام على الوصف.

**د. ورفعوا مبتدأ بالابتداء # كذاك رفع خبر بالمبتدأ**

<sup>13</sup>أحمد الطنطاوي، مرجع سابق، ص 130

<sup>14</sup>مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007) ص190

المبتدأ مرفوع. والرافع له عامل معنوي، وهو الابتداء. والابتداء هو التجرد للإسناد وهو كون الاسم مجرداً عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها.

فإذا قلت: الكذب مذموم. فالكذب مرفوع. والذي رفعه عامل معنوي. وهو وجوده في أول الكلام لم يسبقه لفظ آخر. ويطلق على هذا العامل المعنوي (الابتداء).

وإذا قلت: هل من رجل موجود. فإن (رجل) مبتدأ مرفوع بضمّة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد والعامل فيه الابتداء ولا أثر للحرف (من) لأنه حرف جر زائد. فهو متجرد عن العوامل الأصلية.

وإذا قلت: رُبَّ رجل قائمٌ. فرجل مبتدأ والعامل فيه الابتداء.. ولا أثر للحرف (رُبَّ) لأنه حرف جر شبيه بالزائد.<sup>15</sup>

<sup>15</sup> عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 17-18

والرأي المذكور ما ذهب إليه البصريون وهو أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأما الخبر

فاختلفوا فيه؛ فذهب بعضهم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع

بالابتداء و المبتدأ معاً، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء.<sup>16</sup>

وأما الكوفيون يذهبون إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما

يتزافعان.<sup>17</sup>

من هذا الشرح الواضح، رأى الباحث أنّ موقف ابن مالك يميل إلى مذهب

البصريين، وذلك أنه رأى أنّ المبتدأ يُرفع بالابتداء، والخبر يرفع بالمبتدأ، وهذا الرأي مناسبة

بقوله في كتابه ألفية: (ورفعوا مبتدأً بالابتداء # كذاك رفع خبر بالمبتدأ).

هـ. والمفرد الجامد فارغٌ وإن # يُشتقُّ فهو ذو ضمير مُستَكْنٌ

<sup>16</sup> أبو البركات بن الأنبري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2002 م) ص 40

<sup>17</sup> المرجع نفسه، ص 40

هذا هو من أقسام الخبر وهو الخبر المفرد. والمراد به ما ليس بجملة ولا شبه جملة،

وإنما يكون كلمة واحدة مثل: الكذب مذموم، أو ما هو بمنزلة الكلمة الواحدة نحو: أنتم

ثلاثة عشر. ف(أنتم) مبتدأ و(ثلاثة عشر) مبني على فتح الجزأين في محل رفع خبر.

والمفرد نوعان:

1. الجامد: وهو ما لم يؤخذ من غيره نحو خالد أخوك.

2. المشتق: ما أخذ من غيره. وهو يدل على معنى وذات نحو: أمك أحق الناس

ببرك ف(أحق) خبر وهو أفضل تفضيل.

فإن كان الخبر جامدا فإنه يكون فارغا من الضمير، إلا إذا تضمن معنى المشتق

فإنه يتحمل ضميرا نحو: قلب الظالم حجر. أي قاس لا يلين، وعليّ تميمي أي: منتسب

إلى تميم. ففيهما ضمير مستتر. أي: حجر هو. وتميمي هو.

وإن كان مشتقا فإنه يتحمل الضمير بشرطين:

الأول: أن يكون المشتق جارياً مجرى الفعل أي: عاملاً عمل الفعل وهو أربعة:

اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل. نحو: القمر طالع، الوبيّ

محبوب، المسجد رحب، بعض الشر أهون من بعض.

فإن لم يجر مجرى الفعل لم يتحمل ضميراً كاسم الآلة نحو: مفتاح، وما كان على

صيغة الزمان والمكان نحو: مجلس العلم روضة.

الثاني: ألا يرفع اسماً ظاهراً نحو: أخالد غائب أبوه؟ أو ضميراً بارزاً نحو: أعلي

ذاهب أنت إليه، فإن رفع ظاهراً أو بارزاً لم يرفع ضميراً مستتراً لوجود فاعله منطوقاً به.

وهذا معنى قوله: (والمفرد الجامد فارغ . . . إلخ) أي أن الخبر المفرد نوعان:

فالجامد فارغ من الضمير. والمشتق ليس بفارغ بل فيه ضمير مستكن أي: مستتر. وهذا

الضمير يعود على المبتدأ ليربط الخبر به ارتباطاً معنوياً.<sup>18</sup>

<sup>18</sup> عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 170-171



وهذا مذهب البصريين إلا علي بن عيسى الرماني وهم يرون بأن لا يتحمل الضمير

إلا إن أول بمشتق، وأن المشتق إنما يتحمل الضمير إذا لم يرفع ظاهرا وكان جاريا مجرى

الفعل، نحو: (زيد منطلق) أي: هو، فإن لم يكن جاريا مجرى الفعل لم يتحمل شيئا،

نحو: (هذا مفتاح)، و (هذا مرمى زيد).<sup>19</sup>

وأما مذهب الكوفيين وعلي بن عيسى الرماني يرون أن الجامد يتحمل الضمير

مطلقا.<sup>20</sup>

ومن هذا البيان رأى الباحث أن موقف ابن مالك يميل إلى مذهب البصريين

الذين قالوا أن الجامد لا يتحمل الضمير، إلا إذا يتضمن معنى المشتق فيتحمل الضمير،

وقد أشار ابن مالك إلى هذا الرأي بقوله: (والمفرد الجامد فارغٌ وإن # يُشتقُّ فهو ذو

ضمير مُستَكَنَّ).

و. وأبرزنه مطلقا حيث تلا # ما ليس معناه له مُحَصَّلا

<sup>19</sup>جاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية الإمام ابن مالك، (بيروت: دار الفكر، 2009 م) ص 163

<sup>20</sup>المرجع نفسه، ص 163

لما ذكر أن الخبر المشتق يتحمل ضميراً. ذكر هنا حكم إبراز الضمير وإخفائه.

والخبر بهذا الاعتبار نوعان:

1. خبر مشتق جرى على من هو له. أي: أن الخبر صفة لمبتدئه نحو:

الكذب مذموم، ف (فمذموم) خبر عن (الكذب) وهو وصف له في المعنى.

وهذا النوع يستتر فيه الضمير. فإن برز فهو توكيد للضمير المستتر.

2. خبر جرى على غير من هو له. أي أن الخبر صفة لغير مبتدئه.

فالبصريون يوجبون إبراز الضمير في هذا النوع مطلقاً أمن اللبس أو لم يؤمن. فمثال أمن

اللبس: البنت الأب مكرمه هي. فالبنت: مبتدأ أول. والأب: مبتدأ ثان. ومكرمه خبر

عن الأب وهو وصف للبنت لأنها هي المكرمة للأب. فجرى الخبر على غير من هو له

لأنه خبر عن الأب ووصف للبنت. ولا لبس في هذا المثال فيجوز حذف الضمير (هي)

لأن التأنيث قرينة على أن الخبر جرى على غير من هو له. أما البصريون فيوجبون إبرازه.

ومثال ما لم يؤمن فيه اللبس: خالد علي مكرمه هو. فخالد: مبتدأ أول. وعلي:

مبتدأ ثان. مكرمه خبر عن الثاني. فيحتمل أن (مكرمه) وصف لعلي وأنه فاعل الإكرام،

فيكون الخبر جرى على من هو له. ويحتمل أنه وصف لخالد. فيكون الخبر جرى على

غير من هو له. فإن أريد الأول وجب استتار الضمير ليكون استتاره دليلاً على هذا

المعنى. فنقول: خالد علي مكرمه. وإن أريد الثاني وجب إبراز الضمير ليكون إبرازه دليلاً

على جريان الخبر على غير من هو له. فنقول: خالد علي مكرمه هو. فالضمير (هو)

عائد على (خالد) والهاء في قوله (مكرمه) عائدة على (علي).

وإلى مذهب البصريين أشار ابن مالك بقوله: (وأبرزنه مطلقاً . . إلخ) فقوله:

(وأبرزنه) أي الضمير. (مطلقاً) أي: أمن اللبس أو لم يؤمن. (حيث تلا) أي وقع الخبر

(ما) المراد المبتدأ (ليس معناه) أي معنى الخبر (له) أي المبتدأ (محصولاً) أي حاصلًا.

والمعنى: أبرز الضمير. أمن اللبس أو لم يؤمن إذا وقع الخبر بعد مبتدأ ليس معنى هذا الخبر

حاصلاً لذلك المبتدأ بل هو حاصل لغيره. أي صفة لغيره. والمقصود أن يجرى الخبر على غير من هو له. وفي البيت من الغموض وتشتت الضمائر ما لا يخفى.

وأما الكوفيون فقالوا: إن أمن اللبس جاز الوجهان، كالمثال الأول. وإن خيف

اللبس وجب الإبراز كما في المثال الثاني.<sup>21</sup>

ومن هذا البيان رأى الباحث أن موقف ابن مالك يميل إلى مذهب البصريين

الذين قالوا يجب إبراز الضمير في خبر جرى على غير من هو له مطلقاً سواءً أمن اللبس

أو لم يؤمن، وقد أشار ابن مالك إلى هذا الرأي بقوله: (وأبرزه مطلقاً حيث تلا # ما

ليس معناه له مُحَصَّلاً).

ز. وأخبروا بظرف أو بحرف جرّ # ناوين معنى كائن أو استقرّ

هذا القسم الثالث من أقسام الخبر وهو شبه الجملة. والمراد به: الظرف بنوعيه

الزماني والمكاني. والجار والمجرور نحو: الصوم يوم الخميس، والتراويح ليلة الجمعة، ونحو:

<sup>21</sup>عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 171-173

المسجد أمام البيت، ونحو: الكتاب في الحقيبة. قال

تعالى: ﴿وَإِذَا نَزَلَ بِكَ الْخَبْرُ فَتَوَلَّىٰ ظَهْرَكَ﴾ (سورة الحديد: 17)

وقال صلى الله عليه وسلم: (الصبر عند الصدمة الأولى) متفق عليه.

ويشترط في الظرف والجار والمجرور أن يكونا تامين أي: يحصل بالإخبار بهما فائدة

بمجرد ذكرهما. بخلاف: محمد بك. وعلي مكانا. لعدم الفائدة.

وهناك خلاف في الخبر هنا. والمشهور أن الخبر هو المتعلق المحذوف فيقدر فعلاً

نحو: استقرّ. أو اسماً: نحو: كائن. وهذا هو الذي يجرى على ألسنة المعربين.

وهذا معنى قوله: (وأخبروا بظرف . . إلخ) أي أن العرب أخبرت عن المبتدأ

بالظرف أو بحرف الجر مع مجروره. ناوين بذلك تقدير المتعلق مفردا نحو كائن أو فعلاً نحو

استقرّ.<sup>22</sup> ونسب هذا إلى جمهور البصريين، وإلى سيبويه أيضاً.<sup>23</sup>

<sup>22</sup> المرجع نفسه، ص 174-175

<sup>23</sup> بماء الدين عبد الله بن عقيل العقبلي، مرجع سابق، ص 167

ويرى آخرون من بعض البصريين أن الخبر هو نفس الظرف والجار والمجرور لأنهما

يتضمنان معنى صادقا على المبتدأ. فيكونان في محل رفع خبر. وهذا رأي وجيه. لأن فيه

تيسيرا. فقوله تعالى:

(أسفل)

ظرف منصوب في محل رفع خبر. وقوله تعالى:

)

(الله) جار ومجرور في محل رفع خبر.<sup>24</sup> والحق خلاف هذا المذهب.<sup>25</sup>

من هذا الشرح الواضح فهم الباحث أن ابن مالك في هذا البيت يتبع مذهب

البصريين، ولكن البصريين في هذه المسألة لا يتفق في رأي واحد، بل يختلف في رأيين

اثنين، على أن بعض البصريين يرون أن الخبر هو نفس الظرف والجار والمجرور لأنهما

يتضمنان معنى صادقا على المبتدأ. فيكونان في محل رفع خبر، مثل قوله تعالى:

<sup>24</sup> عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 174-175

<sup>25</sup> بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، مرجع سابق، ص 167

)



(✂) كما ذكر. وهذا مناسب بقول ابن مالك في ألفيته: (وأخبروا بظرف أو بحرف

جرّ). وأما جمهور البصريين يرون أن الخبر من ظرف ومظروف أو جار ومجرور لا بد أن

يتعلق بالمتعلق المحذوف فيقدروا فعلا نحو: استقرّ، أو اسما نحو: كائن. وهذا مناسب

بقول ابن مالك في ألفيته: (ناوين معنى كائن أو استقرّ).

فموقف ابن مالك في هذا البيت لا يميل إلى رأي جمهور البصريين ولا إلى رأي

بعض البصريين، ولكن موقفه في هذا البيت التسامح بين رأيهما في داخل مذهب

البصريين.

ح. ولا يكون اسم زمان خبرا # عن جثة، وإن يُفد فأخبرا

يقع اسم الزمان خبراً عن أسماء المعاني نحو: الصوم غداً. ولا يخبر به عن أسماء

الذوات نحو: محمد اليوم، لعدم الإفادة،<sup>26</sup> وهذا جمهور مذهب البصريين.<sup>27</sup> فإذا أفاد

صح،<sup>28</sup> وإلى هذا قوم من النحاة منهم ابن مالك وجوّزوا ذلك من غير شذوذ لكن

بشرط أن يُفيد.<sup>29</sup> والفائدة تحصل بثلاثة أشياء:

1 - تخصيص الزمان بوصف نحو: نحن في يوم ممطر. أو إضافة نحو: نحن في

شهر الصوم. أو علمية مثل: نحن في رمضان. ويكون الظرف في هذا مجروراً بنفي. والجار

والمجرور في محل رفع خبر على ما تقدم.

2 - أن يكون الكلام على تقدير مضاف هو اسم معنى نحو: الليلة الهلال،

أي الليلة طلوع الهلال ونحو: البطيخ شهور الصيف، أي: وجود البطيخ شهور الصيف،

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة: (وهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا

<sup>26</sup> عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 175

<sup>27</sup> بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقبلي، مرجع سابق، ص 168-169

<sup>28</sup> عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 175

<sup>29</sup> بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقبلي، مرجع سابق، ص 169



فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع، فاليهود غدا، والنصارى بعد غد) رواه البخاري

ومسلم. والتقدير: عيد اليهود غدا. والظرف هنا منصوب على الظرفية في محل رفع خبر.

3 - أن يكون اسم الذات مشبهاً لاسم المعنى في حصوله وقتاً بعد وقتٍ نحو:

الرطب شهري ربيع. وهذا يجوز نصبه ظرف زمان. وجره بفي وهو في الحالتين في محل رفع

خبر.

وهذا معنى قوله: (ولا يكون اسم زمان خبراً . . إلخ) أي لا يقع اسم الزمان خبراً

عن المبتدأ إذا كان جثة والمراد به: اسم الذات. لكن إن حصل بذلك فائدة جاز لأن

المدار عليها.

وسكت عن ظرف المكان لأنه يجوز الإخبار عن الذات والمعنى بظرف المكان

الخاص لأنه تحصل به الإفادة، مثل: الكتاب أمامك، والعلم عندك. بخلاف: العلم

مكاناً، فلا يصح لأنه عام.

وإذا وقع ظرف المكان خبرا وكان متصرفا مثل: المدرسون جانب والطلاب جانب،

خالد أمامك جاز فيه الرفع والنصب وإن كان غير متصرف نحو: الطائر فوق الغصن

ووجب نصبه.<sup>30</sup>

من هذا البيان الواضح فهم الباحث أن موقف ابن مالك لا يتبع رأي جمهور

البصريين فقط، الذين يمنعون بأن يكون اسم زمان خبرا عن جثة مطلقا، وهذا مناسب

بقوله: (ولا يكون اسم زمان خبرا # عن جثة)، لكنه استمرّ قوله: ( وإن يُفد فأخبرا)

وهذا ما رأى بعض النحاة.

فموقف ابن مالك في هذا البيت لا يميل إلى رأي جمهور البصريين ولا إلى رأي

بعض النحاة، ولكن موقفه في هذا البيت التسامح بين رأييهما.

ط. والأصل في الإخبار أن تُؤخرا # وجوّزوا التقديم إذ لا ضرار

للخبر من حيث التقديم والتأخير ثلاث حالات:

<sup>30</sup>عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 175-176



وهذا معنى قوله: (والأصل في الأخبار . . إلخ) أي والأصل والغالب في الأخبار أن

تؤخر عن مبتدأها. وجوز النحويون التقديم إذا لم يترتب عليه فساد لفظي أو معنوي.<sup>31</sup>

من هذا البيان الواضح فهم الباحث أن موقف ابن مالك لا يميل إلى أحد من

المذهبين الكبيرين في النحو العربي وهما البصريون والكوفيون، ولكن موقفه في هذا البيت

التسامح بين المذهبين الكبيرين، وهو يقول في نصف البيت الأول: (والأصل في الإخبار

أن تُؤخَّر) وهذا مذهب الكوفيين الذين ذهبوا إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه،

مفردا كان أو جملة. وأما في نصف البيت الآخر: (وجوّزوا التقديم إذ لا ضرار) وهذا

مذهب البصريين الذين ذهبوا إلى أنه يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه؛ المفرد والجملة.

---

<sup>31</sup>عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص 179-180

#### 4.1 جدول المسألة التي يتضمن الخلاف بين البصريين والكوفيين في باب

#### الابتداء في كتاب ألفية ابن مالك

الرقم	أبيات ألفية ابن مالك	المسألة
1.	مبتدأ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَيْرٌ #	عمل المبتدأ الصفة
2.	وَأَوَّلُ مَبْتَدَأٍ وَالثَّانِي #	
3.	وَقَسَّ وَكَاسْتَفْهَمِ النَّفْيُ وَقَدْ #	
4.	ورفعوا مبتدأً بالابتدا #	رفع المبتدأ والخبر
5.	والمفرد الجامد فارغٌ وإن #	الخبر الجامد والمشتق
6.	وأبرزنه مطلقا حيث تلا #	إبراز الضمير وإخفائه
7.	وأخبروا بظرفٍ أو بحرف جرٍّ #	كون الخبر ظرفاً ومظروفاً أو جاراً ومجروراً
8.	ولا يكون اسم زمان خبراً #	كون الخبر عن جثة اسم زمان

تقديم الخبر على المبتدأ	وجوّزوا التقديم إذ لا ضرار	#	9. والأصل في الإخبار أن تُؤخرا
----------------------------	----------------------------	---	--------------------------------

### 3.2 جدول مواقف ابن مالك عند آراء البصريين والكوفيين في المبتدأ والخبر في بعض أبيات ألفيته

مواقف ابن مالك	أبيات ألفية ابن مالك		الرقم
الميل إلى مذهب البصريين	إن قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اِعْتَدَرَ	#	1. مبتدأ زَيْدٌ وعَاذِرٌ خبرٌ
	فَاعِلٌ اُعْنَى فِي اَسَارِ ذَانِ	#	2. وأوّل مبتدأ والثاني
الميل إلى مذهب الكوفيين	يجوز نحو فائزٌ أولو الرشد	#	3. وقس وكاستفهام النفي وقد
الميل إلى مذهب البصريين	كذاك رفع خبر بالمبتدا	#	4. ورفعوا مبتدأ بالابتدا
الميل إلى مذهب البصريين	يُشْتَقُّ فَهوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكَنَّ	#	5. والمفرد الجامد فارغٌ وإن
الميل إلى مذهب البصريين	ما ليس معناه له مُحْصَلًا	#	6. وأبرزنه مطلقا حيث تلا
التسامح بين رأي جمهور البصريين ورأي بعض البصريين	ناوين معنى كائن أو استقرّ	#	7. وأخبروا بظرف أو بحرف جرّ
التسامح بين رأي جمهور البصريين ورأي بعض النحاة	عن جُتَّة، وإن يُفد فأخبرا	#	8. ولا يكون اسم زمان خبرا

التسامح بين مذهب البصريين والكوفيين	وجوّزوا التقديس إذ لا ضرار	#	والأصل في الإخبار أن تُؤخّر	.9
--	----------------------------	---	-----------------------------	----